ومبادئها وأهدافها؟ وممّا لا شك فيه ان هناك علاقة منطقية بين جذور ومبادىء وأهداف الصهيونية، من جهة، والايديولوجية الصهيونية، من جهة أخرى. وبهذا الصدد، فان الايديولوجية الصهيونية هي مجموعة من النظريات والمبادىء يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً عضوياً، وتهدف الى حل المسألة اليهودية في اوروبا وأماكن أخرى من طريق انشاء دولة يهودية في فلسطين والاراضي المحيطة بها، من خلال الهجرة اليهودية.

ويفترض في أية دراسة شاملة للايديولوجية الصهيونية، وخاصة دراسة تطرح نفسها على انها معادية للصهيونية، ان تعالج مبادئها واهدافها الرئيسة. وللصهيونية، بالطبع، اهداف متعددة؛ ولكن لها هدفين رئيسين يتوقف عليهما كل شيء، هما: ١ ـ «نفي المنفى» و«جمع الشتات» أو معظمه؛ ٢ ـ اقامة دولة يهودية على «أرض ـ اسرائيل».

لقد أسلفنا ان جذور الصهيونية، وظهورها كقوة مؤثرة على اليهود، جاءت ردّ فعل على اللاسامية. لقد نسجت الصهيونية ايديولوجيتها حول «أبدية اللاسامية»، والحل الوحيد للاسامية «الابدية» هو «نفي المنفى» واقامة دولة يهودية على «أرض ـ اسرائيل»، «المكان الذي ينتمي اليه اليهود». وبهذا الصدد، وعلى الرغم من حقيقة ان الصهيونية كانت ردّ فعل على اللاسامية، فانها استسلمت للاسامية وتبنّت اهدافها في «تحرير اوروبا من اليهود».

ولكن احدى المشاكل الاساسية التي واجهتها الصهيونية هي ان فلسطين لم تكن تحت سيطرتها. وفضلاً عن ذلك، كان يقطنها شعب عربي فلسطيني.

ولتحقيق اهدافها في «نفي المنفى» واقامة دولة يهودية على «أرض ـ اسرائيل»، كان على الصهيونية ان تبحث عن حلفاء. وهكذا تحالفت مع القوى العظمى في حينه، الى درجة انه لم تبق قوة عظمى لم تحاول الصهيونية ان تحالفها على أساس المصالح المتبادلة. ومن جهة أخرى، اقترحت الصهيونية «نقل» الشعب العربي الفلسطيني الى البلدان المجاورة لاقامة دولة محض يهودية.

وبدلاً من ان يعالج الحزب لبّ الصهيونية، وهو هدفها في اقامة دولة محض يهودية على «أرض ـ الميعاد» من خلال الهجرة، واصداء هذا الهدف على الشعب العربي الفلسطيني، فقد تجاهل ذلك تماماً، وركّز انتقاده على الوسائل التي تستخدمها الصهيونية، مثل ارتباطاتها بالامبريالية في مسيرتها الى تحقيق هدفها. لقد انتقد الحزب، الذي أعلن نفسه مناهضاً للصهيونية، وعارض «نفي المنفى» ليس لأن الغاء الشتات يخدم الصهيونية، بل لأن من شأنه ان يفرّق العمال اليهود ويخدم الطبقات الرأسمالية في بلد معيّن. وأكد مراراً ان الايديولوجية الصهيونية تستند الى نزعات قومية ـ برجوازية، ولكنه لم يفسّر لماذا كانت الصهيونية ايديولوجية جميع قطاعات المجتمع اليهودي في اسرائيل، بما في ذلك الطبقة العاملة؟

وعلى الرغم من ان الحزب حلّل اللاسامية تحليلاً مستفيضاً، فانه لم يوضح دورها في نشوء الصهيونية. لقد عالج اللاسامية والصهيونية باعتبارهما ظاهرتين تبعث كل منهما الاخرى ببساطة، دون محاولة تحليل ما اذا كان الحل الصهيوني للمسألة اليهودية، من خلال الهجرة واقامة دولة يهودية في فلسطين، يتلاءم مع اللاسامية أم لا؟

السياسة الصهيونية

في هذا الفصل، عالج المؤتمر العام بضعة جوانب من السياسة الصهيونية. وكان الجامع